سلسلة مقالات بيروت المحروسة
مختارات من الصحف والمجلات جمعها وأعدّها:
نبيل شحاده

أبراج وقلاع وَتحصينات بَيروت العثمانيّة

مقال للدكتور حسّان حلّاق

نشرته مجلة "تاريخ العرب والعالم" في عددها المزدوج 123 و 124
الصادر في كانون الثاني وشباط 1989

مقدمة

تعتبر بيروت عبر تاريخها الطويل من المدن العسكرية ومن المناطق الاستراتيجية، وكانت محط أطماع الدول والغزوات الخارجية. لهذا اعتُني بتحصيناتها لحمايتها من الهجمات والغزوات. وقد أشار الكونت دومنيل دوبويسون إلى أن التحصينات والاستحكامات التي امتازت بها بيروت كانت تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١ ـ التحصينات العربية الإسلامية قبل الصليبيين.
٢ ـ التحصينات الصليبية.
٣ ـ التحصينات التي أقامها الأمير فخر الدين الكبير.
٤ ـ التحصينات العثمانية وقد أقام معظمها أحمد باشا الجزار والي عكا في أواخر القرن الثامن عشر.

والحقيقة فقد أشار ابن حوقل في كتابه «صورة الأرض» والمقدسي في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بأن بيروت مدينة محصنة منيعة السور دون الإشارة إلى ذكر تحصيناتها. أما ابن بطوطة فلم يذكر شيئاً عن بيروت في كتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» سوى أنها «مدينة صغيرة، حسنة الأسواق، وجامعها بديع الحسن، ويجلب منها إلى ديار مصر الفواكه».

وكان الملك «بودين» قد فتح ثغر بيروت المحصن بعد مقاومة عنيفة في ١٣ أيار (مايو) ١١١٠م. وكان قد وصف بيروت عام ١٢١٢م السائح «وِلبرند دي أولد نبرغ» مشيراً إلى وجود عدة أبراج فيها ومما قاله: «يمنع البحر بيروت من جهتها السفلى مع ما هناك من الصخور العالية، وتحميها من الجهة الأخرى خنادق مبلطة تحت حراسة سورين متينين فيهما عدة أبراج غاية في الشدة تبطل كل ضربات العدو. وكانت كل هذه الاستحكامات استوجبت أشغالاً طويلة ولا سيما أن نقوشها الداخلية بلغت النهاية في الحسن والإتقان».

وأشارت المصادر التاريخية إلى قلعة بيروت وتحصيناتها لا سيما عندما وقعت مشاحنات بين الامبراطور فريدريك الثاني وبين صاحب بيروت جان ديبلين عام ١٢٣١م. وقد تحصن صاحب بيروت في قلعتها فحاربه عسكر الامبراطور وحاصروه، وكادوا يفتحون القلعة عنوة لولا أن مساعدة قدمت لصاحب بيروت فاضطر جنود الامبراطور للفرار.

وبقيت بيروت وصيدا في حوزة الصليبيين إلى أن فتحها الملك المنصور قلاوون عام ١٢٩١م وبها انتهت دولة الفرنج في الشام.

أما في العهد العثماني فقد أقيمت بعض التحصينات في بيروت في عهد الأمير فخر الدين الثاني الكبير أمير بيروت والجبل وبعض المناطق اللبنانية، وفي عهد بعض الولاة العثمانيين لا سيما في عهد أحمد باشا الجزار والي عكا. ففي أواخر القرن الثامن عشر قام الجزار بتحديد استحكامات وتحصينات سور بيروت. وأقام حصناً جديداً في مكان الحصن القديم، وأتم أسوار المدينة ليحميها من الغارات الداخلية

والخارجية.

وفي عهد ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر (١٨٣٠ ــ ١٨٤٠) لم يهتم الحاكم المصري كثيراً بهذه الاستحكامات لا سيما وأنه سعى إلى توسيع وتطوير بيروت لتكون خارج السور. وكانت أسوار بيروت في عام ١٨٤٠ تتخللها الثغرات، وأصبحت غير متواصلة. وفي عام ١٨٨٧ تلاشت آثار المرفأ القديم والأسوار المشيدة قرب البحر. وفي عام ١٩١٦ أمر جمال باشا قائد الفيلق التركي الرابع ووالي بيروت عزمي بك بفتح شوارع جديدة وسط مدينة بيروت، فكان ذلك سبباً لإزالة البقية الباقية من الأسوار والآثار.

ومن الناحية التاريخية فقد كان يتخلل سور بيروت بعض الأبراج والتحصينات العسكرية العاملة في حماية بيروت. كما كان يوجد خارج السور بعض الأبراج العاملة للغاية ذاتها، علماً أن بيروت شهدت وجود الكثير من الأبراج المدنية التي سميت بأسماء العائلات، وقد استغلت لغايات مدينة وعسكرية على السواء لا سيما في حالات الطوارىء. من هذه الأبراج والقلاع التي عرفتها بيروت عبر تاريخها:

قلعة أو برج بيروت

كانت قلعة بيروت أو البرج البحـري مقراً للحاميات العسكرية العثمانية، وهي بتـاريخها تعود إلى ما قبل عهد السلطان صـلاح الدين الأيوبـي. وكان موقعها في الجنوب الشرقي من مدخل مرفأ بيروت فوق محلة ومقبرة الخارجة. وكان بين البرج البحري والرصيف جسر جميل تسنده قناطر مقوسة. وقد اشتهرت هذه القلعة بمناعتها وأهميتها الاستراتيجية نظراً لـموقعها المباشر على البحر، وهي بذلك تشبه قلعة قايتباي في الاسكندرية.

وكانت هذه القلعة مبنية من الحجارة الضخمة التي لا تتأثر كثيراً بالعواصف والرياح والأنواء وهواء البحر، ومجهزة في الداخل بأدوات حربية وبالمواد النفطية المتفجرة، وكان يعلو أسوارها المنجنيق وفيما بعد المدافـع الحربية.

وكانت قلعة بيروت مقراً للحامية العثمانية في المدينة، وقد توالت بعض الأسر البيروتية التي

تميـز أفرادهـا بالقـوة والشجاعـة والاشتغال بالأعمال العسكرية منصب «قلعجي» أو حاكم القلعة والمعروف باسم «دزدار قلعة بيروت» ومن بين هذه الأسر: أسرة قوتلي، أسرة الجندي ديه، وأسرة القلعجي وسواها من الأسر البيروتية. وروت السيدة المرحومة سعود صالـح طبارة — قبل وفاتها — وهي زوجة قاسم القوتلي، بأن بعض قرصان البحر الأوروبيين هاجموا قلعة بيروت فجأة، فتصدى لهم جيش القلعة ووقعت بين الفريقين موقعة شديدة، شاركت فيها نساء بيـروت إلى جانب الرجـال دفاعـاً عن بيروت وقلعتها. وانتهت المعركة بانتصار البيروتيين. وقد احتفظت سعود في حينه بسيف كان يتقلده أحد القراصنة، واحتفظ حفيدها ابراهيم قاسم القوتلي — الموظف في بلدية بيروت عام ١٩٥٧ — بهذا السيف الأثري.

وكان قد تولى مسؤولية قلعة بيروت، في القرن الثامن عشر الميلادي الشيـخ عبد السلام العماد والشيـخ حسن تلحوق، ولكن عندما وقعت بعض الحوادث عام ١٧٧٢م، واستتب الأمر في بيروت للأمير يوسف الشهابـي، قام هذا الأمير بعزل

العماد وتلحوق عن مسؤولية القلعة لميلهما لأحمد باشا الجزار، وأصدر قراراً عين بموجبه أحد وجوه بيروت صادق ديه. ولما خضعت بيروت للحكم المصري، عين ابراهيم باشا قبيل انتهاء حكمه عام ١٨٤٠ عبد الله أبو ديه متسلماً على بيـروت، وكان أن تـولى منصب «دزدار قلعة بيروت» في عهد الجزار.

هذا وقد ظلت قلعة بيروت قائمة بجدرانها القديمة إلى أن دمرتها الأساطيل المتحالفة: الانجليزية، الروسية، والنمساوية عام ١٨٤٠ في قصفها على الجيش المصري لإخراجه من بيروت. بالقوة.

ويرى بعض المؤرخين بأن جامع المجيدية في باطن بيروت، كان قلعة قبل تحويله إلى جامع في عهد السلطان عبد المجيد. ولهذا سمي بالمجيدية، وموقعه في محلة ميناء الخشب إزاء البحر.

برج الأمير جمال

يعتبر هذا البرج من أهم الأبراج العادلة لحماية بيروت المحروسة، ويعود تاريخه إلى عام ١٦١٧م. وقد ورد ذكره في كتاب الشيخ أحمد بن محمد الخالدي الصفدي «لبنان في عهد الأمير فخر الدين» بقوله: «وكتب أيضاً [أي الأمير فخر الدين] إلى جميع أهالي بلاد الشوف ليجوا إليه بالعدد، وأرسل بلوكباشيين بنفرهما مسكوا برج بيت الأمير جمال الدين في مدينة بيروت، لأنه برج منيع وحاكم على جميع المدينة والبيوت». وينسب هذا البرج إلى الأمير جمال الدين الكبير الجندي، وهو الأمير جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي أحد ولاة بيروت في القرن السابع الهجري، على حد ما جاء في كتاب صالح بن يحيى «تاريخ بيروت».

برج الكشّاف

موقع هذا البرج في المنطقة المشهورة المعروفة باسم «البرج» أو ساحة البرج في باطن بيروت وخارج سورها القديم، وهي الساحة المعروفة باسم ساحة الشهداء. وقد عرف هذا البرج باسم البرج الكبير. وهو بناء ضخم ارتفاعه ما بين ٦٠ إلى ٨٠ قدماً، وسماكة جدرانه اثنا عشر قدماً. ويعود تاريخ بنائه إلى عهد الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ ــ ٧٩١هـ) (١٣٨٢ ــ ١٣٨٩م) وقد أشار صالح بن يحيى إلى هذا البرج بقوله: «... وفي أيام السلطان الملك الظاهر برقوق عمّر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من أبراج القلعة الخراب فقرروا به المجاهدين» ويستدل من هذا القول بأن هذا البرج أقيم على أنقاض إحدى قلاع بيروت المخرَّبة.

وقد أطلق على هذا البرج اسم برج الكشّاف، لأنه كان يكشف تحركات الأعداء القادمين من البحر. وكان قريباً من سراي الأمير فخر الدين

المعني، وعرف أيضاً باسم البرج الكبير. ولما ضرب الروس سور بيروت عام ١٧٧٣ بين باب السراية وباب أبي النصر. وبعد أن أطلقوا مدافعهم على المدينة وفشلوا في السيطرة عليها، اضطروا إذ ذاك إلى إنزال أحد مدافعهم الضخمة وأدخلوه إلى داخل المدينة قرب برج الكشاف، ومنذ ذاك الحين عرف مكان ضرب الروس للأسوار وإنزال مدافعهم فيه باسم ساحة المدافع (Place des Canons) علماً أن البعض يرى بأنه سمي بهذا الاسم نسبة للفرنسيين الذين أنزلوا مدافعهم في هذه الساحة عام ١٨٦٠ يوم دخولهم لبنان. كما أطلق على الساحة فيما بعد اسم الشهداء بعد أن أعدم جمال باشا عامي ١٩١٥ و١٩١٦ قوافل من القيادات والزعامات اللبنانية العاملة ضد الأتراك. علماً أن سجلات المحكمة الشرعية في القرن التاسع عشر تشير إلى الساحة باسم ساحة الشهداء.

وكان يوجد في هذا البرج ثكنة عسكرية هامة من أهم الثكنات العسكرية، يتولى الحراس من

أعلى الأمكنة حراسة البرج والمدينة. وكان يوجد منفذ سري يربط تحت الأرض ما بين السور والبرج.

ومما يؤسف له أن هذا البرج قد دب فيه الخراب على غرار أكثر الآثار البيروتية. وما بقي في بيروت من آثار حي أقل بكثير مما كانت تزخر به هذه المدينة. وقد بدأ التآكل فيه يظهر في عهد ابراهيم باشا وقد أشار إليه بعض الرحالة عام ١٨٠٨ على أنه في طريق الاندثار. ولكن الوقائع والصور الفوتوغرافية تؤكد أن القسم الجنوبي وقسماً من الجهة الشرقية والغربية للبرج كان لا يزال موجودا في مطلع القرن العشرين والقسم المتبقي يشكل قسماً دائرياً. والمطلع على تلك الصور يرى السيارات الحديثة مع عربات مصطفة إلى جانبه. ولما كانت بيروت قد عرفت السيارات ابتداء من أوائل القرن العشرين، فمعنى ذلك أن بعض أقسام البرج كان لا يزال موجوداً.

برج البعلبكية

موقع هذا البرج إزاء البحر بمحاذاة برج السلسلة ويعود تاريخه إلى العصور الوسطى. وفي ذلك يقول صاحب كتاب «تاريخ بيروت» في البرج ما يلي «ولما جدد الأمير بيدمر نايب الشام سور بيروت على جانب البحر أوله من عند الحارة التي لنا على البحر [قرب حارة السنطية] واصلاً إلى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكز نايب الشام، وتعرف ببرج البعلبكية. وجعل بين آخر هذا السور وبين البرج المذكور باباً وركّب عليه سلسلة تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج وسمي باب السلسلة». لذا يسميه البعض برج السلسلة أو برج الميناء لقربه من ميناء بيروت، وقد هدمته شركة مرفأ بيروت بعد نيلها امتياز إنشاء المرفأ ابتداء من عام ١٨٨٧.

ويطلق عليه اسم برج البعلبكية لأن أجناد قلعة بعلبك كانت تتجرد إلى بيروت إبدالاً كل بدل شهر، ويأتي كل بدل من بعلبك كل سنة للغزو في البحر والدفاع عن الثغور، كما جاءِ في صالح بن

يحيى «تاريخ بيروت» علماً أن الكونت دوبويسون رأى أنه سمي ببرج البعلبكية نسبة إلى مهندسه أبي بكر بن البصيص البعلبكي.

برج السلسلة والفنار

كان يوجد في داخل المرفأ برجان متقاربان، الأول هو برج الفنار، ويقوم على صخرة منفردة ضخمة فوقها فنار، ويبعد عن البر مسافة خمسة وعشرين متراً. أما برج السلسلة الذي يرى البعض بأنه هو ذاته برج البعلبكية فيتصل باليابسة برصيف هدمته عاصفة أتت على شاطىء مرفأ بيروت عام ١٨٤٩، وساعد في اندثاره شركة مرفأ بيروت التي نالت امتيازها عام ١٨٨٧. وكان برج الفنار وبرج السلسلة يتقابلان، وتقوم بينهما سلسلة، فلا يدخل إلى الميناء أو يخرج من السفن إلا بعلم الجنود والحراس. هذا ويطلق على برج السلسلة أيضاً اسم «برج الميناء».

البرج البحري

كان يسمى أيضاً برج الحشيش، وكان بمحاذاة البحر، خصص للدفاع عن بيروت المحروسة. ولهذا تميز بكثرة المؤن والذخائر الحربية وكان مجهزاً بخمسة مدافع وعدد من الجنود. ووجد بالقرب منه خان الملاحة ومسجد سيدي البدوي وخان البربير ومسجد الدباغة. وقد أشار إلى ذلك فؤاد دباس في كتابه: (Beyrouth, Notre Mémoires) في حين يذكر دوبويسون بأن برج الكشاف هو المعروف باسم برج الحشيش.

برج الغلغول

يسمى هذا البرج أيضاً باسم برج الشلقون باسم الأسرة التي امتلكته في أوائل القرن الثامن عشر في ساحة دير العازارية للأيتام الصبيان في داخل بيروت. ولقد حدث في عام ١٦٦٧ أن وقعت معركة عند البرج بين اليمنية والقيسية قتل خلالها عبد الله بن قايد بيه ابن الصواف مقدم اليمنية.

برج القشلة

وموقعه مكان القشلة أي الثكنة العثمانية. وقد أقامت الحكومة العثمانية مكانه عام ١٨٥٣ ثكنة للجند. وهذه الثكنة هي التي حولت منذ عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠ ومن ثم عهد الاستقلال عام ١٩٤٣ إلى مقر للحكومة اللبنانية. وقد عرفت باسم السراي الكبير تمييزاً لها عن السراي الصغير (الذي هدم عام ١٩٥١ وكان موقعه مكان سينما ريفولي وساحتها) وقد تميز السراي الصغير بكثرة أبراجه العسكرية بهدف المراقبة والاستطلاع.

برج الباشوراء أو برج العريس

وموقع هذا البرج جنوبي سور بيروت أي جنوبي بيروت القديمة فوق السور، في المنطقة المعروفة باسم الباشوراء التي تقع فيها جبانة الباشوراء. ومن ملامحها قبر أحمد حمدي باشا

والي سوريا. وقد سميت بالباشوراء وجمعها بواشير بمعنى سد من التراب. ويذكر بأن برج الباشوراء هو ذاته المسمى برج العريس الذي كان أحد الأبراج العاملة في حماية بيروت. وقيل بأن هذا البرج كان يتصل بمغارة تنفذ إلى محلة المزرعة جنوباً.

برج أبي حيدر

يقع برج أبي حيدر في جنوبي بيروت القديمة على قمة ربوة عالية تكشف بيروت بشكل واضح. وموقعه بالقرب من منزل مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا. وقد أخطأ بعض المؤرخين عندما ظنوا أن برج أبي هدير هو ذاته برج أبي حيدر، ذلك لأن سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة كشفت لنا عن معلومات هامة، وهي أن موقع برج أبي هدير في الجهة الشرقية من بيروت إزاء منطقة الخضر والكرنتينا. في حين أن برج أبي حيدر يقع فوق منطقة المصيطبة، وينسب إلى أسرة أبي حيدر.

برج الخضر

وموقعه ظاهر بيروت شرقي المدينة بمحاذاة البحر. وقد أشار الرحالة جون كارن عند وصفه لبيروت ما يلي: «... على الهضبة الصغيرة إلى وراء يتجلى برج قديم يقال أنه قريب من الحقل الذي ذبح به القديس جاورجيوس التنين...».

برج حمود

وموقع هذا البرج بالقرب من برج الخضر شرقي بيروت قريباً من الساحل. وقد أقامه أمراء آل حمود المغاربة الأندلسيين الذين وفدوا إلى بيروت ومدن الشام للدفاع عنها ضد الصليبيين. وكان أمراء آل حمود قادة على ثغر بيروت وبعض الثغور الشامية. وقد سكن بعضهم في برج الكشاف خارج سور بيروت العثمانية.

برج الحصن

وموقعه في محلة الحصن قريباً من منطقة الفنادق غربي بيروت في الموقع المعروف باسم ميناء الحصن. وقد أشارت سجلات المحكمة الشرعية إلى أنه ميناء الحِسن بالسين وليس بالصاد.

أبراج رأس بيروت والحمراء

تميزت منطقة رأس بيروت ومن ثم منطقة الحمراء بكثرة الأبراج المدنية والعسكرية والتي سميت بغالبيتها بأسماء العائلات البيروتية من بين هذه الأبراج:

برج الحمراء

وموقعه في المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم «الحمراء» نسبة إلى أمراء بني الحمراء أمراء البقاع، وهم أول من توطنوا هذه المنطقة قبل عام ٥٣٩هـ، ومن أشهرهم الأمير الشيخ محمد الحمراء. وكانت النار تشعل في قمته لإعلام دمشق بالتتابع مع عدة أبراج أخرى بأن خطراً داهماً على ثغر بيروت، بهدف طلب المساعدة.

برج شاتيلا

وموقعه جنوبي غربي منارة بيروت (المنارة) وقد اتخذ اسمه نسبة لأسرة شاتيلا البيروتية.

وقد ذكر الرحالة دارفيو في سنة ١٦٦٠م برجا عالياً على الشاطىء قرب المنارة. وقال إن الرقيب الحارس يظل فيه صباح مساء ليعطي الإشارة عند اقتراب السفن إلى اليابسة.

وقد وجد في المنطقة ذاتها برج المنارة الشهير الذي بني عام ١٨٢٠ لهداية السفن ولأغراض أمنية أيضاً.

برج قدورة

يقع في رأس بيروت قرب كنيسة الوردية حالياً (أول الحمراء) وكان هذا البرج يستخدم للأغراض العسكرية دفاعاً عن أمن بيروت وللأغراض المدنية للعائلة.

برج اللبّان

وموقعه في شـارع الحمراء خلف المحـلات التجارية المعروفة باسم (.A.B.C) وقد أشـار السفير السابق سليم اللبان بأن هذا البرج كان يستخدم لأغراض عسكرية للدفاع عن بيروت العثمانية، وأن تصميمه كان تصميماً عسكرياً حيث وجدت فيه أماكن للذخيرة ومراكز للمراقبة، ووجد في أعلاه مدفـع لا تزال بقاياه موجودة إلى اليوم في منزل العائلة. والمعروف أن تلك المنطقة في الحمراء تعرف باسم منطقة اللبان إلى اليوم.

برج البواب

وينسب هـذا البـرج إلى آسـرة البـواب البيروتية، وكان موقعـه في رأس بيروت عـلى شاطىء البحر.

برج دعبول

وهو برج الشيـخ دعبول أحد أجداد أسرة دعبول. وكان موقـع هذا البرج شمالي سراي الحكـومة اليـوم (مدرسـة الصنائع. سـابقـاً) وبالتحديد حيث المصرف المركزي اليوم.

برج ربيز

ينسب هذا البرج إلى أسرة ربيز المتوطنة قديماً ــ ولا تزال ــ في منطقة رأس بيروت. وكان موقعه حيث اليوم شارع عمر بن عبد العزيز في شارع الحمراء بالقرب من مقهى المودكا.

برج شهاب

وموقعه قرب برج اللبان في منطقة الحمراء بالقرب من محلة وسينما الكومودور حالياً. ونسب إلى أسرة شهاب المتوطنة ــ ولا تزال ــ قديماً في تلك المنطقة.

برج شاتيلا الثاني

وهو غير برج شاتيلا في رأس بيروت. وقد وجد البرج الثاني في منطقة ساقية الجنزير بالقرب من الحرج القديم ــ الذي اندثرت معالمه ــ والذي كان يتوسط المنطقة.

برج عرمان

وينسب إلى أسرة عرمان، وموقعه في شارع المعماري قرب آل الأرقش خلف مبنى جفينور.

ومن الأبراج العائلية الأخرى:

برج دندن

تشير سجلات المحكمة الشرعية في بيروت إلى برج دندن في باطن بيروت حيث ساعة المعرض القديمة والبرلمان اللبناني. ويوجد برج دندن آخر في منطقة غربـي كركول العبد في طريق الشام جنوبـي كنيسة السريان الكاثوليك. وينسب هذا البرج إلى الأمير دندن شقيق الأمير فياض الذي جاء مـع الأمير فخر الدين المعني عند عودته عام ١٦١٨ من طرابلس الشام وبلاد جبيل والبترون. وتنسب عائلة دندن البيروتية إلى الأمير دندن. وكان هذا البرج قد تآكل، ولم يبق منه سوى بعض الأطلال في عهد الحكم المصري في بيروت والشام.

برج بيهم

وموقـع هذا البرج في محلة المصيطبة جنوبـي بيروت القديمة بالقرب من برج أبـي حيدر. وقد سمي باسم أسرة بيهم البيروتية. وهو من أبراج المدينة. وقد بنى الحاج حسين بيهم العيتاني الطابق الأرضي في منزله على أنقاض ذلك البرج. وسكن هذا المنزل أمين بيهم رئيس بلدية بيروت السابق وشقيقه صادق ولـدا أحمد مختار بيهم وحفيـدا الحاج حسين بيهم. كما سكن في المحلة ذاتها المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم.

برج سلام

وهو من الأبراج المدنية، ومـوقعه في محلة المصيطبة جنـوبـي بيروت العثمـانية، وينسب لأسرة سلام، ولصاحب الدار سليم بن علي بن عبـد الجليل بن محمـد سلام البيـروتي والد الرئيس صائب سلام. ويلاحظ بأنه يـوجد في الجهة الشرقية وفي الجهة الغربية الأبراج التي يُطل منها على بيروت ومشارفها.

برج فايد

وهو من الأبراج المعروفة في بيروت العثمانية. وينسب لأسرة فايد البيروتية وموقعه في المنطقة الواقعة بين المصيطبة وكركول الدروز.

أبراج سرسق

وهي من الأبراج المدنية الواقعة في شرقي بيروت العثمانية حيث تظهر الأبراج في أعلى مبنى أنيق من طابقين. كانت تستخدم لأغراض التمتع بمناظر بيروت الخلابة. وينسب إلى أسرة سرسق المعروفة.

برج البراجنة

وموقعه في ظاهر بيروت وضاحيتها الجنوبية في وسط سهلي حيث تنبسط الأرض أمامه باتجاه البحر غرباً وباتجاه الجبل شرقاً وباتجاه صيدا جنوباً وباتجاه بيروت القديمة شمالاً. وقد أقيم في العصور الوسطى زمن المماليك البرجية لأغراض عسكرية وللدفاع عن بيروت وضواحيها.

برج شعبان

ومـوقعه في محـطة الديك بمـوضـع عيادة الدكتـور عبـد الرحمن سنـو. وينسب لأسـرة شعبان.

برج سيور

ينسب لأسرة سيور، وموقعه في باطن بيروت حيث سوق سيور المشهور. وقد بني عام ١٨٥١ وكان صاحبه يوسف سيور. وأشار إليه الشيـخ ناصيف اليازجي بقوله:

قد شاد هـذا البرج يـوسف عصره
من آل سـيـور الأكـارم يـنـسـب
قـالت لدى البـاب المـؤرخ وقـده
هـذا لنـا بـرج وهـذا كـوكـب

برج القرقوطي

ينسب لأسرة القرقوطي، وموقعه في حي مار نقولا بالقرب من حي السراسقة في شرقي بيروت بالقرب من منزل موسى سرسق وقد هدم هذا البرج عام ١٩٥٣ ليبنى مكانه السفارة الإيطالية. وكان البرج يتألف من طبقتين شأن بقية الأبراج، فكانت الطبقة السفلى للدواب والعلف والذخيرة والمؤن، بينما الطبقة العليا للسكن والحراسة.

ومن الأبراج الأخرى الموجودة في باطن بيروت وفي ظاهرها:

برج أم دبوس

يذكر الشيخ طنوس الشدياق في كتابه «أخبار الأعيان في جبل لبنان» بأن هذا البرج المستدير بنته زوجة الأمير أحمد الشهابي المكناة «أم دبوس» وموقعه بجانب السور، وقد بنته عام ١٧٤٩م.

برج المجيدية

وهو المعروف اليوم بجامع المجيدية، وكان قلعة وحصناً من حصون بيروت وبرجاً هاماً من أبراجها لحماية بيروت. وكان موقعه إزاء البحر قرب ميناء الخشب.

البرج الجديد والبرج القديم

أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت إلى وجود أبراج باسم البرج الجديد والبرج القديم. أما البرج الجديد فقد بناه الأمير مراد منصور فوق طاقة القصر في عام ١٧٤٩ تقريباً. وأشار البعض إلى أن موقعه على ربوة إزاء الكنيسة الإنجيلية في محلة بوابة يعقوب عند طلعة الأميركان جنوبي السراي الكبير. بينما يذكر دوبويسون بأن البرج الجديد يقع إزاء برج الكشاف في الزاوية الجنوبية الغربية وله تحصينات مثله.

أما البرج القديم فكان موقعه في مزرعة القنطاري (محلة القنطاري). ولا بد من الإشارة إلى أن تسمية القديم والجديد هي تسمية نسبية تبعاً للتاريخ الذي وجد فيه البرج أو هدم فيه، وتبعاً لبناء أبراج جديدة، حيث أن الرحالة والمؤرخين قد كتبوا في عهود متفاوتة ولهذا فإن تسمية البرج الجديد أو البرج القديم أطلقت في أكثر من عهد وفي أكثر من موضع.

برج الساعة في السراي

من الأبراج الهامة ــ التي لا تزال قائمة إلى اليوم ــ برج الساعة الكائن في الثكنة العثمانية ــ السراي فيما بعد ــ وقد سعى ببنائه الشيخ عبد القادر قباني رئيس بلدية بيروت آنذاك وهذا البرج يعتبر من الأبراج المدنية ولغايات مدنية.

أبراج عسكرية أخرى

أشارت المصادر التاريخية إلى أنه كان يوجد في بيروت خمسة أبراج عسكرية هامة غير الأبراج التي ذكرناها وهي: برج القلعة، برج عليني، برج السنطية، البرج البراني، وبرج الشيخ. وقد ضمت هذه الأبراج عام ١٥٦٦م اثنين وخمسين (٥٢) جندياً من طائفة المستحفظان وهم الانكشارية، ويسمون أحياناً باسم «الينكجرية». وهذه الطائفة العسكرية هي التي اشتركت في فتح مصر عام ١٥١٧ ومن مهامها الحربية أيضاً مهمة الدفاع عن القلاع. وهي القوة التي كانت تنتسب إلى الطريقة

البكتاشية ــ وهي طريقة دينية ــ وإليها تنسب أسرة بكداش وبكداشي ومكداش ومكداشي.

ليست هذه الأبراج برغم كثرتها، كل الأبراج العسكرية والمدنية التي عرفتها بيروت منذ بداية العهد الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني مروراً بالعهود الأموية والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية، بما فيها العهد الصليبي.

أما فيما يختص بأبراج العائلات فإنها أكثر من أن تحصى في هذه الدراسة المتواضعة، لأن البيارتة درجوا على بناء أبراج فوق منازلهم، ولهذا كثرت الأبراج في بيروت سواء لأسباب عسكرية أم لأسباب مدنية. ولا يزال في بيروت الكثير من الأبراج المدنية في مناطق: رأس بيروت ــ الحمراء ــ البسطة ــ المصيطبة ــ برج أبي حيدر ــ النويري ــ باطن البلد ــ الأشرفية ــ ولا يزال في طلعة شحادة منزل قديم جميل يعلوه برجان مدنيان من أجمل الأبراج البيروتية ومن أدقها هندسة وعمارة. ●